

أضواء البيان

@ 36 @ وقوله هنا في قوم لوط : { وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانظُرْ
كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةَ الْمُجْرِمِينَ } . .
لم يبين هنا هذا المطر ما هو ، ولكنه بين في مواضع أخر أنه مطر حجارة أهلكهم [] بها
كقوله : { وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ } وأشار إلى أن السجيل
الطين بقوله في (الذاريات) : { لِنُنزِّلَهُ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ } ، وبين
أن هذا المطر مطر سوء لا رحمة بقوله : { وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي
أَمْطَرْنَا عَلَيْهَا مَطَرًا سَوَّوًا } ، وقوله تعالى في (الشعراء) : { وَأَمْطَرْنَا
عَلَيْهِمْ مَّطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُُنذَرِينَ } . ! 77 ! قوله تعالى :
{ وَتَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبِغُونَهَا عِوَجًا } . .
الضمير في قوله : { وَتَبِغُونَهَا } راجع إلى السبيل وهو نص قرآني على أن السبيل
مؤنثة ، ولكنه جاء في موضع آخر ما يدل على تذكير السبيل أيضاً . وهو قوله تعالى : في
هذه السورة الكريمة { وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرَّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن
يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا } . .
قوله تعالى : { وَإِن كَانَ طَائِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُوا بِرِئَاسَاتِ بَرِّهِمْ
وَطَائِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ
خَيْرُ الْحَاكِمِينَ } . .
بين تعالى حكمه الذي حكم به بينهم بقوله : { وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا
شُعَيْبًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ
ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ } : وقوله { فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي
دَارِهِمْ جِثْمِينَ } ، وقوله : { الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ
يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ } ،
وقوله : { فَأَخَذَهُمُ عَذَابٌ يَوْمِ الظُّلَّةِ } . فإن قيل : الهلاك الذي أصاب قوم
شعيب ذكر تعالى في الأعراف أنه رجفة ، وذكر في هود أنه صيحة ، وذكر في الشعراء أنه عذاب
يوم الظلة . .

فالجواب : ما قاله ابن كثير رحمه [] في تفسيره قال : وقد اجتمع عليهم ذلك كله أصابه
عذاب يوم الظلة وهي سحابة أطلتهم فيها شر من نار ولهب ووهج عظيم . ثم جاءتهم صيحة من
السماء ، ورجفة من الأرض شديدة من أسفل منهم . فزهقت الأرواح ، وفاضت النفوس ، وخدمت

الأجسام اه . منه . ! 77 ! قوله تعالى : { فَتَوَلَّيْ عِنْدَهُمْ ° وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَهْلَكْتُمْ مَالَكُمْ ° رَسُولَاتِ رَبِّي وَنَهَيْتُمْ لَكُمْ ° فَكَيْفَ آسَى عَلَي قَوْمِ كَافِرِينَ } . .

بين جل وعلا الرسائل التي أبلغها رسوله شعيب إلى قومه